

الفصل الثالث

الأعراض والفئة العمرية

محتويات الفصل :

- ❖ مقدمة.
- ❖ تأثير المخدرات الرقمية على الشباب.
- ❖ المخدرات الرقمية والنشوة.
- ❖ المخدرات الرقمية وعلاقته بالنوبات التشنجية.
- ❖ الأضرار النفسية التي تسببها تلك المخدرات.
- ❖ علامات يجب الانتباه لها حتى لا يقع أولادنا فريسة للمخدرات الرقمية.
- ❖ الفئة العمرية التي يمكن أن تتأثر بهذه النوعية من المخدرات.
- ❖ الفئات المستهدفة من تعاطي المخدرات الرقمية.
- ❖ الأعراض التي تظهر على مستخدم المخدرات الرقمية.
- ❖ عشر حقائق عن المخدرات الرقمية.

❖ مقدمة :

هو إدمان كغيره من أنواع الإدمان المختلفة والمنتشرة في العصر الحالي، فهناك مَنْ يصنّفها كأحد أنواع الإدمان الحقيقية.. وآخرون نظرًا لخلوها من أي مواد كيميائية يعتبروها مجرد تسلية، أو خيال أو وهم يجبر الإنسان نفسه على أن يعيش فيه. ولكن ما بين هذا وذاك نجد أمر حقًا خطير، ويستحق الاهتمام؛ نظرًا لكونه يستهدف فئة هي العمود الفقري لأي مجتمع وهي قاعدة الهرم السكاني في بلادنا «فئة الشباب»، ونظرًا لأن الإنسان في هذه المرحلة لديه رغبة وفضول كبير وحب المغامرة والتجريب، دون معرفته بخطورة الأمر من عدمها، لذلك سوف نستعرض تأثير هذا النوع من المخدّرات على فئة الشباب وأفراد المجتمع بصفة عامة على النحو التالي:

❖ تأثير المخدّرات الرقمية على الشباب :

إنّ تأثير المخدّرات الرقمية قد يعادل التأثير الذي تحدثه المخدّرات التقليدية على عمل الدماغ والتفاعلات الكيميائية والعصبية والحالة النفسية للمتعاطي. ويشجّع خلو هذا المخدّر من أي مواد كيميائية المدمنين الجدد على تعاطيها ظنًا منهم أن لا تأثيرات سلبية لها.

وتزيد الخطورة من المخدّرات عن «المخدّرات الرقمية»، إلّا أن المدمن التقليدي لن يستطيع الاستعاضة بها عن المخدّرات وذلك لحاجة جسده الفسيولوجية للمواد المخدّرة، ما يعني أنها لا تشكل حلًا، بل خطرًا إضافيًا يتنامى معه عدد المدمنين في المجتمعات، ولكن تسبب المخدّرات الرقمية لمتعاطيها نفس الضرر التي تسببه المخدّرات التقليدية التي تؤثر على ردة فعل الدماغ بخلق حالة من القوه أو الاسترخاء عند الإنسان، بعدما تتسبب في إفراز للمادة المنشطة

للمزاج، والتي قد تؤدي إلى الإصابة بالتشنجات وتدمير الخلايا العصبية، والإعاقة العقلية.

كما أنها تؤدي إلى الانعزال والسعي لنشوة زائفة، وكذلك حدوث خلل بالجهاز السمعي.

وأكد رئيس جمعية «الأمل للطب النفسي وعلاج الإدمان» على ما توردته هذه المواقع عن خلو المخدّرات الرقمية من المواد الكيميائية، إنما يحذر من المضار النفسية التي سيخلفها حتمًا هذا النوع من المخدرات على متعاطيه.

سجّل العام الماضي أول حالتي إدمان على المخدّرات الرقمية في لبنان، حيث لجأ ذوو مراهقين إلى طبيب بحالة من الهلع من تصرفات ابنيهما اللذين باتا فجأة يفصلان الانعزال في غرفتيهما لساعاتٍ أمام شاشة الكمبيوتر، ويسمعان موسيقى غريبة، يبدأ جسديهما بعدها بالارتعاش، وكان يدرك الأهل أن لا مؤشرات لتعاطي المخدّرات، نظرًا لمراقبة مدخول ولديهما ودائرة الأصدقاء.

وأوضح الدكتور للأهل حالة ولديهما وإدمانهما على نوع إلكتروني من المخدّرات، وقد استدعى علاجهما من هذا الإدمان فترة من العلاج النفسي والمتابعة.

من ناحية أخرى؛ أجرى نائب مدير إدارة أكاديمية العلوم الشرطية في الشارقة (المقدم الدكتور سرحان حسن المعيني) دراسة عام 2012م؛ حدّر فيها من دخول المخدّرات الرقمية إلى المجتمع الإماراتي، مضيفًا أن هناك مجموعة من الشباب يستخدمون تلك الموسيقى في العلاج النفسي، من دون استشارة.

❖ المخدّرات الرقمية والنشوة :

إنّ المخدّرات الرقمية ظهرت كنوع من الموسيقى الذي يترتب عند سماعه إحساس بالنشوة أو السعادة، في أواخر السبعينيات والثمانينيات خاصة مع انتشار

موسيقى الروك آند رول والميتال والهيب هوب، وغيرها من الموسيقى الحديثة، لكن المخدرات الرقمية موسيقى يتم سماعها في ظروف معينة من الاسترخاء والهدوء تسبب للمستمع بلذة ومتعة في المخ.

المخدرات الرقمية ليست بخطورة المخدرات التقليدية كالهروين والكوكايين وغيرها، لِمَا أثبتته الدراسات عبر سنوات من نتائج مرضية جسدية ونفسية واضحة للمخدرات التقليدية، لكن يمكن حصر الأضرار السلبية في «الديجتال دراجز» بالتوتر والقلق المستمر والعصبية الشديدة، ولها نفس أعراض انسحاب المخدرات العادية كاللشجنات، فضلاً عن خطورتها في سهولة الحصول عليها وشرائها عبر الإنترنت مباشرة دون وسيط، والحصول عليها في أي سن، حيث إن متطلباتها بسيطة وهو جهاز كمبيوتر في كل غرفة.

كما أن المراهقين من الذكور أكثر إقبالاً على المخدرات الرقمية من الإناث؛ بحكم الولوج بالمغامرة والتجربة، لكن لا توجد حتى الآن إحصائيات دقيقة عن النسب المئوية لذلك، مؤكداً أن كل أنواع المخدرات خطيرة وكارثية على الفرد والمجتمع، ومن ثم يجب اللجوء للوقاية قبل وقوع الأزمة، بمراعاة الأبناء في مراحل المراهقة الخطيرة، وشغل أوقاتهم في أنشطة إيجابية ومثمرة بعيداً عن الانخراط في التدخين والإدمان.

إنَّ المخدرات الرقمية ليست وليدة اليوم، بل ظهرت عام 1922م أثناء إجراء الفيزيائي الألماني (هنري دوف) تجارب موسيقية للحصول على استجابات وتغيرات معينة في جسم الإنسان تعالجه من بعض الأمراض النفسية «التوتر والأرق»، وكانت تُعرف بطريق النقر على الأذنين بترددات مختلفة، والتي عُرِفَتْ فيما بعد بالمخدرات الرقمية أو «الديجتال دراجز».

كما بدأ نوع من الاهتمام البحثي في قواميس الطب النفسي بهذا النوع من الموسيقى الذي تخلق نوعاً من التعود للشخص الذي يتعرض لها، ومنذ سنتين

انتشرت مواقع علي الإنترنت لبيع أسطوانات مدحمة للموسيقى تثير أحاسيس معينة في المستمع، ومنها علي سبيل المثال، موسيقى لإثارة الرغبة الجنسية للمستمع، وأخرى لإثارة الرغبة في التأمّل، وثالثة لتقوية الإرادة وهكذا، إلي أن وصلت إلي المخدرات الرقمية بسعر يتفاوت من 4 إلى 16 دولارًا.

وأوضحت (العيسوي) أن المخدرات الرقمية لها طقوس معينة للشعور بنشوتها، تبدأ بارتداء المستمع ملابس فضفاضة مع الوجود في غرفة ذات إضاءة خافتة، ووضع سماعات «بيتس»؛ أي عالية الجودة علي الأذنين؛ لإعطاء تردد مختلف، وإزالة كافة الأسلاك الموصلة بالكهرباء سواء مروحة أو مدفأة.

❖ المخدّرات الرقمية وعلاقته بالنوبات التشنجية :

وأكد (فرويز) أن علاج المدمن من المخدرات الرقمية، يستغرق ثلاثة أشهر تقريبًا، ويمكن أن تكون في المنزل أو المصحّة النفسية، وتكون العشرة أيام الأولى من أعراض الانسحاب، تماثل علاج إدمان الهيروين، مثل تكسير في العظام والجسد، والصداع الشديد الذي ينتاب المريض، ثم تبدأ مرحلة جديدة من شعور المدمن أو المريض بالهلوسة السمعية والبصرية والاضطهاد من الآخرين، وأن أحدًا يريد إيذائه أو ضربه أو قتله، وتكون هذه الهلوسة مصاحبة بمزيد من النوبات التشنجية الشديدة، محدّرًا من أنه دون إعطائه مهدئات لتخفيضها وتحجيمها، قد تؤدي إلي الوفاة للمدمن.

من جانبها قالت (الدكتورة عزة كريم) مستشارة المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجناائية: إنّ التكنولوجيا دائمًا ما تكون لها تأثير سلبي وإيجابي - مشيرة إلى أن خطورة المخدّرات الرقمية أو الموسيقى القاتلة والمدمّرة للشباب، تكمن في عدم السيطرة عليها أو تحجيمها أو منعها من دخول المنزل كالتدخين مثلاً، ولكنها تسري في أجهزة الحواسيب والتليفونات الذكية الموجودة في يد كل مراهق وطفل الآن، والتي يستخدمها في أي وقت دون معرفة الآخرين، مضيفة أن

ما يُفاقم المشكلة، جهل الآباء لأنواع الموسيقى الشبابية من الأصل وعدم قدرتهم على التمييز فيما بينها.

الوقاية خيرٌ من العلاج، والحل يبدأ من الأسرة، ويجب علينا تكثيف التربية الأسرية وتعميق العلاقة بين الآباء والأبناء، وأن تقوم علي الشراكة في كل شيء وليس مجرد صداقة، بل علي الآباء أن يشاركوا أبنائهم هواياتهم ونشاطاتهم المختلفة، ينصتوا إليهم جيّدًا في مطالبهم ومشكلاتهم، وأن يتعلموا من أجّلهم هذه التقنيات الحديثة في عالم الإنترنت والحاسوب؛ ليكون لديهم دراية بالمستجدات العالمية وما تبثه من سموم عبر المواقع لتدمير الشباب والمراهقين.

ويظهر دور الآباء جليًّا بعدم ترك أبنائهم فريسة لأصدقاء السوء الذين يجدون عندهم كافة الإجابات لتطلعاتهم ورغباتهم التي تنتشر دائمًا في سن المراهقة، ويكونوا المحركين لهم لتعاطي هذه المخدّرات غير التقليدية، وعلي الآباء أن يكونوا قدوة حسنة لأبنائهم، ولا يمارسون السلوكيات الخاطئة من الكذب والسباب البذيء، حيث إنها أزمات طارئة يفر منها الأبناء إلي أصدقاء السوء.

أيضًا يجب شغل أوقات فراغ الأبناء في الرياضات المختلفة والهوايات الفنية والأدبية، منذ الصغر وليس في مرحلة المراهقة، مؤكدة أن الفراغ من أهم السلبيات التي تدفع الأبناء لممارسة عادات وسلوكيات خاطئة كالإدمان والتدخين والكذب والتحرش الجنسي وغيرها من الأمراض الاجتماعية.

❖ الأضرار النفسية التي تسببها تلك المخدّرات :

وعن الأضرار النفسية التي تسببها المخدّرات الرقمية، فإنه قد يُعتقد البعض مما يعانون من الاكتئاب أن الاستماع إلي هذه الملفات الموسيقية، سوف يساعدهم في العلاج، فهذه معلومة خاطئة، بل يظل الاكتئاب ويزداد؛ لأنه لم يتم معالجته بالطرق الطبية والعقاقير الصحيحة.

وعن الأضرار الاجتماعية للمخدّرات الإلكترونية، تتمثل في انفصال الشاب عن كافة الأنشطة الإيجابية وانعزاله عن أدواره الاجتماعية، ومن ثم يقضي وقتًا طويلًا بعيدًا عن متابعة دراسته أو عمله، وهو ما يترتب عليه أن يصبح تقدير الإنسان لذاته ضعيف جدًا، حيث لم يعد مشتركًا مع الآخرين في أي شيء.

كما يجب مراقبة الشباب في سن المراهقة ليست كافية، بل علي الأهالي الجلوس مباشرة مع ابنهم المراهق وفتح حوارًا واضحًا معه عن هذه الملفات الموسيقية الخطيرة دون أي هجوم عليه أو التسفيه من رأيه؛ بل الاستماع إلى وجه نظره ومناقشتها بموضوعية دون إملاء أبوي يفرض للنصائح والتوجيهات دون نقاش.

وضرورة تقديم الآباء للدعم النفسي للأبناء وهم ينتقلون إلى مرحلة المراهقة؛ نظرًا للتغيرات التي تحدث لهم في هذه الفترة فسيولوجيًا ونفسيًا، ومن ثم فهم في أمس الحاجة لإعطائهم مزيد من الثقة وتقوية الصحة النفسية لديهم، وحثهم علي ممارسة أنشطة تطوعية اجتماعية لتفريغ الطاقة السلبية لديهم واستبدالها بأخرى إيجابية.

❖ علامات يجب الانتباه لها حتى لا يقع أولادنا فريسة للمخدّرات الرقمية :

وهي جلوس الابن لساعات طويلة داخل غرفته منعزلًا عن العالم، ويضع سماعات فوق أذنه لسماع موسيقي غير معتادة مثل الميتال والروك، موضّحًا أن لكل مخدر أضرار سلبية بالضرورة؛ منها الجسدي ومنها النفسي ومنها العصبي، حيث تؤثر المخدّرات الرقمية على الجهاز السمعي للشباب، فضلًا عن الصداع الشديد، وانخفاض في كفاءة الذاكرة الخاصة بالاسترجاع السريع للمعلومات.

كذلك يجب تحذير الشباب والأبناء من كثرة ارتداء السماعات وسماع الأغاني وغيره بكثرة أثناء السير وفي كل مكان؛ لأن ذلك يسبب ضرر بالغ في الجهاز السمعي للإنسان، ويجعل الشباب منعزلين عما يحيط بهم، فتفاعلهم مع الحياة أفضل من

الانعزال للاستماع لتلك الملفات المضرة، خصوصًا ونحن نعيش في عالم ملئ بالمؤثرات الصوتية في كل مكان.

❖ الفئة العمرية التي يمكن أن تتأثر بهذه النوعية من المخدّرات :

تكون غالبًا في السن الذي يجب التجربة والمغامرة -بداية سن المراهقة حتى 20 عامًا- حيث إن الفترة الأولى من المراهقة يكون لدي الشباب حماس شديد لتجربة كل شيء بدءًا من السجائر وصولًا للإدمان. وبما أن المخدّرات التقليدية لها آثار جسدية واضحة من فقدان للوعي أو رائحة زاعقة للسجائر تعرض الشاب للوم من الأهل أو احتجاز الشرطة له حال تفتيشه بحيازته للمخدّرات، يلجأ الشباب لـ«ديجتال دراجز» عن طريق تحميل ملفات صوتية في حجرته المغلقة دون النزول للشارع؛ لتعطيه لذّة المغامرة والتجربة دون خوف من فضح أمره.

❖ الفئات المستهدفة من تعاطي المخدّرات الرقمية :

لكي نتعرّف علي الفئات المستهدّفة من تعاطي المخدّرات الرقمية، علينا قياس مجموعة من المحاور أبرزها، المستوي الاجتماعي للشباب، مؤكّدًا أن هذا النوع من الإدمان يستهدف شرائح اجتماعية مرتفعة لشباب حاصلين علي قدرٍ من التعليم الأجنبي يمكنهم من الاطلاع والتواصل مع المواقع الأجنبية التي تمثل أسواقًا لبيع هذه المخدّرات الرقمية مثل موقع I dose، وتتمتع ببطاقة ائتمان إلكترونية « Credit card» تمكّنهم من الشراء لهذه الملفات الصوتية عبر شبكة الإنترنت بالدولارات.

كما أن هذه الملفات الموسيقية المعروفة بالمخدّرات الرقمية، لكي تصبح فعالة في التأثير ويتحقق الهدف المنشود منها للمدمن، فعلي المدمن أن يمتلك سماعات متقدمة جدًّا وليست كالمتاحة عند أغلب مستخدمي الحواسب؛ حتى يتمكن من ملاحظة هذا الفارق في الترددات للموسيقى من أذن لأخرى، وهي إمكانيات أيضًا لا تتوافر إلاّ لشريحة اجتماعية ميسورة الحال.

❖ الأعراض التي تظهر على مستخدم المخدّرات الرقمية :

وعن الأعراض الجسدية التي تصاحب إدمان المخدّرات الرقمية، قال (فرويز) إن تأثيرها يصل مباشرة إلى المخ، حيث تلغي «الإنتروفين» الحبوب المخدّرة الطبيعية بالمخ، ويترتب على ذلك دخول المريض في موجات تشنجية، ونوبات صرع تسيطر على جسده بالكامل، فضلاً عن التبول اللاإرادي، والصداع الشديد، مؤكّداً أن الأعراض النفسية تبدأ بقلّة التركيز والانفصال عن الواقع، ومن ثم انخفاض الأداء في العمل والإخفاق في الدراسة.

وحذّر استشاري الطب النفسي كل أم وأب من هذا الوحش الصامت الذي يأكل أولادهم في هدوء، حيث يلتهم الصغار والشباب والمراهقين عبر موسيقى مميتة، مطالبهم بالحرص والانتباه على أولادهم ومتابعتهم بشكل مستمر، ومراقبتهم في حجراتهم، والتعرف على أنواع الموسيقى التي يسمعونها، وعدم تركهم في غرفهم لفترات طويلة دون أي تواصل معهم، فضلاً عن عدم وضع جهاز الحاسوب في غرفة الأطفال الصغار، إلّا في مكان مفتوح سهل الرقابة.

❖ عشر حقائق عن المخدّرات الرقمية «الإلكترونية» :

يجب أن ندرك عدة حقائق عن هذا المخدر المنتشر الصامت، الذي اقتصر دوره على العبث في عقول الأفراد للوقوف على تأثيره ومحاولة إدراك وتعلم وفهم ماذا يعنى؟ وما الضرر الذي يلحقه بمتعاطيه؟ - كالآتي:

1- اكتُشفت المخدّرات الرقمية عام 2012م لا سيما بالعالم العربي، خاصة دولتي السعودية ولبنان، حيث أشيع عبر الإعلام السعودي تسجيل أول حالة وفاة جراء تعاطي المخدّرات الرقمية، حيث أقرّت وزارة الصحة السعودية بعجزها عن إمكانية الوصول إلى معلومة من هذا النوع في وقتٍ قياسي، كما نوّهت الحكومة اللبنانية بضرورة زيادة وعي الأهالي لمثل هذا النوع من المخدّرات، ومراقبة ما يقوم

به أولادهم على الإنترنت. بينما صرّح مدير صندوق مكافحة وعلاج الإدمان والتعاطي عدم رصد حتى الآن أي حالات إصابة بالمخدّرات الإلكترونية في مصر.

2- نشرت صحيفة (واشنطن بوست) الأمريكية، عام 2010م دراسة للمعهد القومي الأمريكي لمكافحة المخدّرات تؤكد عدم وجود أيّة بيانات علمية بشأن الظاهرة، وكشفت جامعة جنوب فلوريدا من خلال دراسة أعدتها لتعرف إن كانت ظاهرة **Binaural beats** تؤدي لزيادة التركيز فيما يعرف بقصور الانتباه وفرط الحركة **ADHD** وتوصلت إلى أن الظاهرة لا تؤدي إلى تغييرات كيميائية في الدماغ.

3- تلحق المخدّرات الإلكترونية لمتعاطيها نفس الضرر التي تسببه المخدّرات التقليدية التي تؤثر على ردّة فعل الدماغ بخلق حالة من الاسترخاء أو القوة عند الإنسان، بعدما تتسبب في إفراز غير طبيعي للمادة المنشطة للمزاج، ما يؤدي إلى تحطم الخلايا العصبية، والإصابة بالتشنجات أو الإعاقة العقلية.

4- يظهر تأثير هذا النوع من المخدّرات عندما يبدأ الشخص فجأة بالانعزال في غرفته لساعات طويلة ويبدأ جسده في الارتجاف؛ لأن هذه الذبذبات والأمواج الصوتية لها تأثير سيئ على مستوى كهرباء المخ كونها لا تشعر المتلقي بالابتهاج فحسب؛ بل تسبب له ما يعرف بالشرود الذهني، وهي من أخطر اللحظات التي يصل إليها الدماغ حيث تؤدي للانفصال عن الواقع وتقليل التركيز بشدة، وتكراره يؤدي إضافة للحظات الشرود إلى نوبات تشنج.

5- الجانب المخدّر من هذه النغمات يكون عبر تزويد طرفي السماعة بدرجتين مختلفتين من الترددات الصوتية، ويكون الفارق ضئيلاً يقدر بـ «30 هيرتز»؛ لذلك يشدد يجب أن تكون السماعات ذات جودة عالية ومن نوع «ستيريو» كي تحقق أعلى درجات الدقة والتركيز؛ لأن الفارق بين طرفي السماعة هو الذي يحدد حجم الجرعة، فكل ما زاد الفارق زاد «الدوز».

6- تعمل المخدّرات الرقمية على تزويد السماعات بأصوات تشبه الذبذبات والأصوات المشوشة، وتكون قوة الصوت أقل من 1000 إلى 1500 هيرتز، لكي تسمع منها الدقات.

7- على عكس المخدّرات الحقيقية فإن تلك الرقمية توفر لك دليلاً مكتوباً عبارة عن 40 صفحة، يشرح لك خطوة بخطوة الإجراءات التي يجب أن تقوم بها حتى تحقق الفاعلية المطلوبة؛ حيث أن أكثر من 80% ممن جربوها وفق الدليل حققت الهدف المنشود منها.

8- يقدّم الموقع عينات مجانية يمكن الاستماع إليها وبعدها عليك طلب الجرعة الكاملة وتتراوح الأسعار ما بين 3 دولارات لتصل إلى 30 دولار وأحياناً أكثر، وإن لم تعجبك مكتبة المخدّرات المعروضة للبيع سلفاً، يمكنهم مساعدتك لقاء 100 دولار بتصميم الجرعة الخاصة بك للوصول إلى شعور معين تصفه لهم.

9- تتوافر المخدّرات الإلكترونية أو الرقمية على المواقع بعدة أسعار وجرعات حسب الشعور الذي تود الحصول عليه، ويوجد ملفات قصيرة مدتها ربع ساعة ومنها يصل إلى ساعة، كما أن بعض الجرعات تتطلب منك الاستماع إلى عدة ملفات تمت هندستها لتسمع وفق ترتيب معين حتى تصل إلى الشعور المطلوب.

10- يتم الترويج للمخدّرات الرقمية من خلال عدة مواقع انترنت تسوقها على أنها آمنة وشرعية، ولا يوجد قانون يجرم الاستماع إلى ملفات صوتية في أي دولة حول العالم، وهذه المواقع توفرها عبر عدة منصات مختلفة بدءاً من تطبيقات للهواتف المحمولة وحتى برامج تعمل على «ويندوز» و«ماك» وملفات صوتية أخرى.

إذاً يجب أن ندرك حقيقة الأمر، وخطورته، من قريب ومن بعيد، فدورنا كتربيين أن نحمي المجتمع من أيّة أضرارٍ أو تداخل يحدث له من أي ثقافات مختلفة تُدخل علينا أموراً لا تتناسب مع بيئتنا وتقاليدنا وديننا الحنيف.

